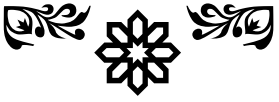

الفصل الثامن

التحديات والمعيقات التي قد تواجه لجان المسجد ومؤسساته

توطئة:

في الفصول السابقة تناولنا كيفية الوصول بالعمل الخيري الصغير إلى عمل مؤسسي له طابع الاستمرارية والديمومة وكيفية توفير التمويل لهذه المؤسسات وكيفية الاستفادة من طاقات المجتمع لتحويلها إلى طاقات متطوعة تهدف لخدمة وتطوير المجتمع المحلي، والآن في هذا الفصل الأخير من الدراسة سوف نتناول أهم المعيقات التي من شأنها أن تُعرقِل عمل لجان المسجد أو ما يتمخض عنها من مؤسسات خدمية وندرس كيفية مواجهتها والتغلب عليها.

أولًا: تجنب العقبات أفضل من التعرض لها:

في بداية الشروع في تحويل المسجد من دوره الذي تعود عليه الناس إلى مركز لإدارة وتشغيل مجموعة من المشاريع الخدمية التي تستهدف بالأساس الارتقاء بمستوى حياة الناس لا بُد من العمل بالقاعدة الفقهية التي تقول "درء المفاسد مُقدَّم على جلب المصالح"، والتعامل مع جمهور المسجد بأقصى درجات الحلم والرحمة وسعة الصدر ومن الأفضل أن يبدأ هذا المشروع وفقًا للخطوات الآتية:

١) إعلان ولي الأمر أو رئيس الدولة عن رغبته في الاستفادة من المساجد وإعادتها إلى دورها الحقيقي كمركز تعليمي وتثقيفي وتطويري ورعائي في المجتمع.

٢) قيام السُّلطات التشريعية في كل بلد من بلاد المُسلمين بصياغة القوانين المُنظمة لإنشاء لجان المساجد ودعمها على المستوى الإعلامي والمستوى الفني.

٣) إصدار وزارات الأوقاف أو الجهات المعنية أمرها إلى أئمة المساجد في الشروع في إنشاء لجان لكل مسجد بعد تزويدهم بكافة المعلومات حول هذه اللجان وكيفية تحويلها إلى واقع على الأرض.

٤) إخضاع لجان المسجد للسلطات الرقابية في الدولة وإحالة المُخالف إلى سُلطات التحقيق والقضاء.

من خلال هذه الخطوات نضمن عدم وجود أي صدام مع الجهات المسؤولة بل نتأكد من تفعيل الفكرة في وضح النهار وأمام كل رواد المسجد وهذا سيجعل عوام الناس يُعجَبون بالفكرة ويبدؤون في تسجيل أسمائهم في لجان المسجد وفي بنك المسجد، وهذا هو المفهوم من القاعدة الفقهية "درء المفاسد مُقدم على جلب المصالح"، ومن خلال الرجوع إلى أهل العلم الذين شرحوا هذه القاعدة نجد أنهم قالوا أن المفاسد كل المضار والشرور والسيئات والمنكرات الدينية والدنيوية والمصالح هي كل الخير والحلال الطيب من مطالب الدين والدُّنيا[٩١].

كذلك يجب تجنب الدخول في جدل مع رواد المسجد ولتكون البداية وفقًا لما يراه غالبية الناس فمن الممكن استخدام المسجد كمقر للتعليم والتثقيف ثم يتطور الأمر بعد ذلك مع التطور الطبيعي للحياة البشرية إلى تكوين مؤسسات أكثر تعقيدًا.

(٩١) المُبارك، محمد بن عبدالعزيز (٢٠٠٣م) "قاعدة درء المفاسد مُقدَم على جلب المصالح"، بحث مُقدم لكلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، صـ (١٠:٨).

ثانيًا: تحديات تطوير العمل الخيري:

في الحقيقة على الرغم من وجود نصوص فقهية كثيرة تحض الناس على البذل والعطاء إلا أن العمل الخيري المُنظم في الوطن العربي بصفة عامة وما يتولد عنه من مؤسسات تُعتبر ضعيفة للغاية ووفقًا لبعض الدراسات هذا الضعف يرجع للعديد من الأسباب أهمها:

أ) ***أسباب ثقافية: مثل:***

- نقص المعلومات لدى المواطنين عن الأعمال التي يُمكن أن يقوموا بها وتصورهم أن العمل الخيري لا يكون إلا ببذل المال للفقراء والمحتاجين في صورته النقدية أو العينية فقط. بالإضافة إلى عدم وجود آليات في المجتمع قادرة على تجميع هذه الأموال المُنفَقة في صورة صدقات أو زكاة واستثمارها في مشروعات تنموية تعود بالنفع على المجتمع ككل.
- ضعف مستوى وقصور ثقافة الخُطباء والدعاة في المساجد وتمحور فكرهم وخطابهم حول حث الناس على إخراج الزكاة والتصدق وعدم توجيه فكر جمهور المساجد على أنه يجوز إنفاق هذه الأموال في تطوير التعليم أو المؤسسات الصحية أو إصلاح البنية الأساسية في المجتمع وأن هذا الإنفاق يُصبح صدقة جارية على المتصدق ينتفع من ريعها بعد موته إذا تم إنفاقها في مؤسسات الخدمة العامة.
- كذلك عدم الربط في المناهج التعليمية بين الدين وواقع الحياة فأصبح الدين عند المتدينين مجرد صلاة وصيام وأمور تعبدية لا تُفيد

إلا الشخص فقط وتم تجاهل أن التاجر الأمين مع النبيين والصديقين وأن المجتمع يحتاج لكل التخصصات التي تعمل بوازع من الضمير بهدف إصلاح المجتمع وتطويره من الناحية الإنتاجية والسلوكية.

- انتشار النظرة السلبية عن الأشخاص الذين يقومون بتجميع الصدقات وتوزيعها وعدم وجود آلية واضحة لمراقبة هؤلاء الأشخاص والاعتماد فقط على السُّمعة الحسنة مما يجعل كثيرًا من الناس يتجنبونهم كوكلاء في تجميع وتوزيع الصدقات.
- انتشار ثقافة أن أعمال الخير تحتاج لتفرغ تام والأشخاص مشغولون بأعمالهم وكسب قوت يومهم وهذا صحيح في حالة عدم وجود مؤسسات تقبل الجهود التطوعية وتعتمد فقط على عدد قليل جدًّا من الموظفين وتقوم أغلب أعمالها على أكتاف المتطوعين غير المنظمين[٩٢].

ب) تحديات تنظيمية:

كثيرٌ من أهل الخير لا يجد جهة تُنظم جهودهم فإذا أرادوا أن يُخصصوا بعضًا من وقتهم لأعمال الخير لا يجد الجهة التي تُنظم ذلك الجهد أو توجهه إلى المكان الذي يحتاج هذا الجهد وهذا يعود للأسباب التالية:

(٩٢) رفيدة، فاطمة محمد، (٢٠١٧م) "العمل التطوعي ودوره في تنمية المجتمع"، بحث مُقدم لكلية الآداب جامعة مصراته، ليبيا، صـ (٢٠٩، ٢١٠).

- انفصال المؤسسات الدعوية التي تدعو الناس للبذل والعطاء عن الجمعيات والمؤسسات الخيرية، وهذه المُشكلة يُمكن حلها في حالة قيام لجان المسجد بالعمل بتناغم تام ويكون همها الأول هم أبناء الحي الذين هم رواد المسجد.
- عدم وجود أدوات تشريعية تُنظم التبرع والرقابة على الإنفاق بحيث تزداد ثقة المجتمع في هذه المؤسسات ويعلم كل متبرع أين تذهب أمواله.
- الاعتماد على الجهود الفردية التي تكون مرتبطة بحماس فرد أو مجموعة أفراد وتنتهي بموت هؤلاء الأفراد فيندثر العمل ولا يتطور.
- عدم قُدرة بعض مؤسسات العمل الخيري على الابتعاد عن الصراعات السياسية في البلاد العربية مما جعلها تحظى برضا البعض وغضب الآخرين وهذه الصراعات أدت لتفتت النظام الإداري فيها وعدم قدرته على الاستمرار كجهة خدمية فقط[٩٣].

(٩٣) صالح، أحمد، (٢٠١٤م) "المعوقات التي تواجه مؤسسات العمل المدني في تعزيز ثقافة حقوق الإنسان من وجهة نظر المديرين بمحافظات غزة"، مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية بغزة، فلسطين، مجلد (٢٨) العدد العاشر، صـ (٢٣٤٩:٢٣٦٠).

- عدم وجود هياكل إدارية مُدرّبة على التقنيات الحديثة المُستخدمة في تسجيل المعلومات والبيانات وكتابة التقارير والمراجعة واتخاذ القرارات.
- عدم وجود تصورات عن المشروعات المطلوبة في المستقبل.
- عدم وجود قيادات ريادية قادرة على بعث الحماس لدى العاملين والمجتمع والنهوض بالمؤسسة، وعدم وجود ثقافة واضحة للتعاون مع الجهات الأخرى لدعم المؤسسة[٩٤].

ت) ***تحديات دولية:***

نقصد بالتحديات الدولية تلك التحديات التي تواجه مؤسسات العمل الخيري بسبب العولمة وتقدم تكنولوجيا المعلومات وهذا أدى إلى:

- وجود تخوفات من الحكومات من استخدام مؤسسات العمل الخيري للتمويلات المُقدمة لها من خارج الحدود في أعمال تتعلق بزعزعة الأمن والاستقرار في المجتمع المحلي.
- وجود ضغوط من حكومات البلاد الغربية على الحكومات المحلية تؤدي لعدم السماح للمؤسسات الخيرية بالقيام بدورها التنموي لأن التنمية الاقتصادية قد تؤدي لخسائر للموردين والاقتصاد

(٩٤) عبدربه، مجدي محمد مصطفى، (٢٠١٤م) "التحديات الإدارية التي تواجه الجمعيات الخيرية وسُبل مواجهتها"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السُلطان قابوس، سلطنة عُمان، صـ (٣٥:٤٠).

العالمي القائم على النظام الرأسمالي، كما أنهم يعتقدون أن بعض مؤسسات العمل الخيري ذات الطابع العالمي تقوم بدور تبشيري.

- نهضة المجتمع الإسلامي ستقوض جهود القوى الاستعمارية في نهب ثروات البلاد الفقيرة وهذا ما يجعلهم يقفون بالمرصاد لأي جهود تُقدم تنمية حقيقة[٩٥].

وهناك تحديات كثيرة نحن لن نستطيع بحال من الأحوال مواجهتها أو الدخول في صراعات معها ولكن التغلب على هذه التحديات يكون بالانغماس في المحلية وعدم تلقي أي تبرعات خارجية والعمل تحت مظلة ورقابة الحكومات المحلية والبُعد عن الصراعات السياسية لضمان استمرار المؤسسة على المستوى الاستراتيجي[٩٦]. كما أن الانغماس في المجتمع المحلي سيجعل لمؤسسات العمل الخيري المنبثق من لجان المسجد تتمتع بجذور تزداد عمقًا وقوة بمرور الزمن.

ثالثًا: أسس نجاح التصور المُقترح:

من دون شك هناك عقبات لا يُمكن حصرها تواجه أي تطور في المجتمع المُسلم وهذه العقبات ليست واحدة فالعقبات التي تواجه تطور المجتمع المُسلم في مصر غير تلك التي تواجهه في المملكة العربية السعودية أو في

(٩٥) حسن، حمدي عبدالرحمن، (٢٠١٠م) "تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا: رؤية استراتيجية" مركز مداد الدولي للدراسات والأبحاث، جدة، المملكة العربية السعودية، صـ(٦٩، ٧٠).

(٩٦) الوهيبي، صالح بن سُليمان (٢٠٠٥م)، "العمل الخيري والمتغيرات الدولية التحديات والأولويات والمستقبل"، بحث منشور بمجلة البيان، عدد ٢٠٨، الرياض، المملكة العربية السعودية، صـ (٢٥:٣٠).

اليمن أو في الأردن هذا على مستوى بلاد العالم الإسلامي وعند الدخول إلى البلد الواحد نجد أيضًا تغير لهذه العقبات فحاجة المجتمع المحلي في دولة مثل: مصر ليست واحدة فمجتمع مدينة مثل: القاهرة غير مجتمع مدينة مثل: دمياط وهذان المجتمعان يختلفان عن مجتمع الواحات أو شمال سيناء. لذلك فقد وضعنا هذا التصور المُقترح وبنيناه على أسس ديناميكية قابلة للتغير وفقًا لتغير حاجات وثقافة المجتمع وهذه الأسس يُمكن تلخيصها في عدة نقاط:

أ) الشرعية: الشرعية تعني أن لجان المسجد وما ينبثق عنه من أعمال يجب أن تحصل على الموافقات الرسمية من الجهات الحكومية في هذا البلد وفقًا للقوانين والإجراءات المعمول بها وهذا يجعل هذه المؤسسات تحظى بثقة أفراد المجتمع وكذلك السُّلطات الحكومية. هذه الشرعية سيكون لها فوائد شتى لأن العاملين في هذه الجمعيات سيتمتعون بحقوقهم التأمينية والصحية بالإضافة للعديد من الدورات التدريبية والتأهيلية وغيرها التي توفرها الدولة مع إمكانية الحصول على دعم مالي أو معنوي من الدولة. كما أن من مميزات الشرعية عدم دخول موظفي أو متطوعي العمل الخيري في صدام مع موظفي الحكومة.

ب) تشكيل اللجان: عملية تشكيل اللجان هي عملية تطوعية ولا يُفضل أن تكون العضوية نظير أي منافع مالية وهذا يجعل المُقدِمين على عضوية هذه اللجان لديهم رغبة حقيقية في خدمة مجتمعهم المحلي، كما أن هذه اللجان تتميز بالمرونة من حيث عدد الأعضاء وتخصصات اللجان وذلك لتكون وفقًا لاحتياج المجتمع.

ت) التنظيم التطوري: هذا التصور يبدأ من تكوين لجنة أو اثنتين ثم تحويل عمل هذه اللجان إلى مؤسسات مستقلة يتحول دور اللجان إلى دور رقابي لضبط العمل في المؤسسات أي أن الفكرة قابلة للتطوير.

ث) الاستقلالية: ونعني بالاستقلالية كما أوضحنا عدم الدخول في صراعات سياسية أو حزبية أو قبلية أو طائفية بل إن الهدف الذي يلتف حوله جميع المنتمين لهذه اللجان أو المؤسسات هو تقديم خدمات للمجتمع وقبول عضوية أي فرد في المجتمع تتوافر فيه المواصفات سواء كمتطوع أو كموظف دائم. بُعد هذه اللجان والمؤسسات عن الطابع الحزبي أو الطائفي سيجعلها محل قبول من كل أفراد المجتمع وسيجعل نهر التبرعات المالية والرغبة في التطوع لا ينقطع أبدا بل سيزداد بمرور الزمن.

ج) التخطيط الجيد: يجب أن تقوم هذه اللجان والمؤسسات بالتخطيط للأنشطة على أساس علمي ودراسة أولويات احتياجات المجتمع والبدء بالأهم فالمهم، وهذا التخطيط يجب أن يشمل كل احتياجات المجتمع على المدى القصير والبعيد وهذه الاحتياجات لا بُد أن تشمل:

- احتياجات تثقيفية وتعليمية: وهذه تشمل دعم لجنة التعليم واستقطاب المعلمين والدعاة وحثهم على تعليم أبناء الحي بصورة مجانية في أماكن يوفرها المسجد أو رواده.

- احتياجات وقتية: وهذه تشمل تنظيف الشوارع وتجميلها وتشجيرها والمحافظة على نضارة وجمال الشوارع وهذه يُمكن أن يكون في صورة حملات مثل: أيام الأعياد والمواسم وغيرها.
- احتياجات رعائية: مثل: رعاية الفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم.

ح) الشفافية: من أهم العوامل التي تدعم العمل الخيري الشفافية ونعني بها الوضوح والاستعداد للمُساءلة والاستعداد لتوفير إجابات شافية عن كل التساؤلات والخروج من دوائر الشبهات وذلك في كل الإجراءات مثل: تلقي الأموال وطريقة إنفاقها وطلب تبرعات لإتمام مشروعات تحت التنفيذ أو التعامل مع إيرادات المشاريع القائمة كل ذلك يجب أن يتم وفقًا لدفاتر مُسجلة وفي حالة وجود صندوق للتبرعات يجب أن يتم فتحه أمام جميع أعضاء اللجنة، وفي هذا الشأن يُمكن أن يكون لهذا الصندوق أكثر من قِفل ليُفتح أمام أكثر من واحد ويتم تسجيل المبلغ الموجود به فورًا.

خ) التواد: المودة والمحبة هي التي يجب أن تسود بين أعضاء الجمعية وفي حالة وجود أي اختلاف يجب حله بطريقة ودية وفقًا لقواعد المجالس العرفية، يدعم إمكانية وسهولة حل أي خلافات بين الأعضاء أن العضوية شرفية ولا تُعطي لأي عضو ميزة إضافية غير السماح له بخدمة أبناء الحي الذي يعيش فيه.

د) التكامل مع كل الجهات والمؤسسات الأخرى: كل أعضاء اللجان يسعون لزيادة مساحة التكامل مع الجهات الأخرى والاستفادة من كافة الفرص في سبيل تطوير البيئة المحلية.

ذ) الاعتماد على القدرات الذاتية: التنمية المحلية بهذا الأسلوب تضمن مشاركة الغالبية الساحقة من أفراد المجتمع في الأنشطة والخدمات دون اللجوء لجهات الإقراض أو الجهات الرسمية في الدولة لطلب أي دعم وهذا من شأنه أن يُنَمي انتماء الأفراد للمجتمع ويدفعهم لتغيير سلوكياتهم للمحافظة على المرافق العامة[٩٧].

النتائج:

من خلال قراءتنا لهذه الدراسة نتوصل للنتائج التالية:

- ✓ المساجد تُمثل طاقات مهدرة في بلاد المُسلمين لذلك يجب الاستفادة منها.
- ✓ من الخسارة الكبيرة قصر دور المسجد وما يحمله من مكان يتوسط الأحياء ومكانة تتوسط القلوب على إقامة الصلوات فقط، فنحن نستطيع إقامة الصلاة في أي مكان.

(٩٧) بركات، وجدي محمد، (٢٠٠٥م) "تفعيل الجمعيات الخيرية التطوعية في ضوء سياسات الإصلاح الاجتماعي بالمجتمع العربي المُعاصر"، بحث مقدم لكلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، صـ (٥٠:٥٣)

- ✓ لكي يعود للمسجد دوره الذي كان يقوم به في القرون الأولى يجب إنشاء لجان في كل مسجد كل لجنة من هذه اللجان تتكون من عدة أفراد من رواد وجيران المسجد وتكون كل لجنة مسؤولة عن جانب تطويري لمنطقة المسجد مثل: لجنة النظافة ولجنة التعليم ولجنة الصحة وغيرها.
- ✓ يُمكن تغيير عدد وأنشطة اللجان وفقًا للبيئة المحيطة بالمسجد.
- ✓ من المُسلَّم به أنه لا تستطيع أي دولة من دول العالم الإسلامي أو غير الإسلامي القيام بكافة أعمال التنمية المحلية وتطوير المجتمع من دون مُساعدة أفراد هذا المجتمع، لذلك ووفقًا لهذه الدراسة من المقرر أن يتحول المسجد ليُمارس دورًا حيويًّا قابل للتشكل والتغير وفقًا لحاجات المجتمع وهذا الدور يُكمِل دور الحكومة في أي بلد.
- ✓ المسجد له قُدرة على الوصول قد لا تملكها أي أجهزة لأي دولة فالمسجد موجود في كل مدينة وفي كل شارع والناس تتجاوب مع أي نداء خارج من المسجد.
- ✓ الدور التنموي والخدمي للمسجد ولجانه يسير بتناغم مع السياسة العامة للدولة فالدولة أيًّا كانت تُريد نظافة الشوارع وتعليم الناس ورعايتهم صحيًّا وتشغيلهم في مشاريع صغيرة وهذه الأدوار يُمكن أن يُساهم فيها المسجد بفاعلية كبيرة.
- ✓ الاهتمام بنشر ثقافة الوقف والتطوع وكلها تدور حول معنى واحد وهو بذل المال أو الوقت أو الجهد ابتغاء رضا الله هذه الدعوات

ستنجح في المجتمع المُسلم لذلك يجب الاستفادة من تجاوب المجتمع مع هذه الدعوات وتشجيع الطبيب والمُعلم والمحامي وكل المهن على التطوع لتقديم بعض من وقتهم لأعمال الخير في محيط المسجد، وهذا سيكون له فوائد عظيمة.

- ✓ الأعمال التي تضطلع بها لجان المسجد نابعة من الإمكانيات والموارد المحلية لأفراد منطقة المسجد لذلك فأي جهد تنموي سيدعم فكرة الاستقلال الاقتصادي وهذا بعكس الاعتماد على البنوك التي تُقدم قروضها بشروط تعجيزية.
- ✓ أعمال لجان المسجد لا تعني فقط تطوير حياة الناس ولكنها ستؤدي لزيادة انتمائهم وغرس فيهم مكارم الأخلاق ودعم ثقافة المحافظة على المال والمرافق العامة.

التوصيات:

بعد قراءتنا لهذه الدراسة والواقع نخلص إلى التوصيات التالية:

- ✓ يجب استحداث قسم في كليات التجارة أو الدعوة الإسلامية يدرس فيه الطلاب كيفية إدارة المساجد. هذا القسم سيقوم بتخريج جيل مؤمن بأهمية المسجد وأهمية الدور الذي يُمكِن أن يقدمه –يلعبه–، وهذا الجيل سيكون قادرًا على تحقيق تنمية شاملة ومستدامة في كل بلاد العالم الإسلامي.

- ✓ يجب على مؤسسات إدارة المساجد (وزارات الأوقاف أو الإرشاد) أن تقوم بتدريب طواقم قادرة على تدريب أئمة المساجد على استخدام التكنولوجيا الحديثة والإنترنت في تقديم خدمات وأعمال من خلال المسجد.
- ✓ يجب زيادة دور إمام المسجد وزيادة فترة تواجده في المسجد للإشراف والاطلاع على كل مشاكل رواد المسجد والسعي في حلها.
- ✓ يجب على وزارة التربية والتعليم والإعلام إبراز الدور الحقيقي للمسجد.
- ✓ خلال تنفيذ المشروعات أو حتى خلال تكوين لجان المسجد يجب تسجيل وتوثيق المشاكل التي حدثت وكيف تم التغلب عليها وذلك للاستفادة منها في بقية المساجد.
- ✓ يجب تسجيل الأفكار الإبداعية وتحليلها والاستفادة منها.